



الجواهري وقائع ... وأصداء

رواء الجصاني - الحلقة الخامسة عشرة

في معترك الصحافة

تعود صلة الجواهري الكبير بالصحافة إلى عشرينات القرن الماضي، حين نشرت له، وهو في العشرينات من العمر أيضاً، أول قصيدة بتوقيع نابغة النجف فكاد "يطير فرحاً" ... ثم توالى النشر عراقياً وعربياً في كثير من الصحف والمجلات ... ولم يحل العقد الثالث حتى كان الشاعر قد ترك "سلك التدريس" و"الديوان الملكي" و"مقر وزارة المعارف" ليدخل معترك الصحافة، السياسية والثقافية، ولكن صاحب جريدة هذه المرة، وباسم "الفرات"، التي سمى ابنه البكر باسمها، أو سمى الصحيفة باسمه، ولا فرق ...

واستمر الجواهري ناشراً و كاتباً سياسياً في صحفه اللاحقة، ومن بينها الثبات والجهاد والانتقال، وليستقر فيما بعد على صحيفته الأشهر، "الرأي العام" التي استمرت حتى عام 1961 فاعترب - حين لم تكفل له الأوطان داراً - إلى براغ، جنة الخلد، كما أسماها.

ولعل أبرز علاقة للجواهري بالصحافة، وعلاقتها به، كانت حين انتخب رئيساً لأول هيئة ادارية في أول نقابة للصحفيين تشهدها البلاد العراقية، وقد سجلت له مواقف ايجابية عديدة في رفع شأن هذه المنظمة المهمة، ونشاطاتها، وخاصة في مجال رعاية أعضائها، والدفاع عن حقوقهم.

وكما هو الجواهري في شعره التنويري، المتمرد، كانت صحفه بذات النفس والاتجاه ... ولم يكن يحسب أية نتائج لهذا المقال الغاضب، أو تلك القصيدة الثائرة، والمهم لديه أن تنشر أولاً، وليأتي الاغلاق أو التعطيل أو الحصار بعد ذلك ... وهو ما كان تماماً، إذ أغلقت وحوصرت وعطلت جرائد الجواهري مرات ومرات دون أن يجدي ذلك نفعاً في الحد مما كان يهدف إليه، حتى وان "حشدوا عليه الجوع ينشب نابه في جلد أرقط لا يبالي ناشباً".

وفي معاركة الصحفية العديدة، وهناك شهيرات منها سنخصص لها حديثاً لاحقاً، تصادم الجواهري واختلف مع أبرز زعماء البلاد، الذين حرك بعضهم ضده "صحافة صفر الضمير كأنها سلع تباع وتشتري وتعار" إلا أنها لم تستطع النيل من الشاعر الكبير، فلم يقصر ولم تطل ... هكذا أذن نختتم الحديث عن الجواهري صحفياً، بسطور معدودات تمكنت سريعاً من التوقف بإشارات وحسب، عن تاريخ حافل بالكثير من الوقائع والأحداث ذات الصلة ...